عوامل التنمية المستدامة في زيارة الأربعين - العوامل الاقتصادية أنموذجا

أ.د.الدكتور خليل خلف بشير
كلية الآداب جامعة البصرة

د.عبد الرضا معتوك ازيارة عطاشى
جامعة آزاد الإسلامية – إيران

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

الملخص

هذا بحث في العوامل المستدامة في زيارة الأربعين، ابتدأته بمدخل عنوانه مفهوما : التنمية المستدامة، وزيارة الأربعين، وتلته ثلاث فقرات هي:

- عوامل التنمية المستدامة في الزيارة
- العوامل الاقتصادية المستدامة في الزيارة
- تقصير الحكومة العراقية في مشاريع تنمية الزيارة

في خاتمة البحث تجلت لنا الملاحظات الآتية:

١. تعرف التنمية المستدامة بأنها التنمية التي تستجيب لحاجيات الحاضر دون أن تُعرِّض للخطر قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها.

٢. يمكن تقسيم هذه العوامل في زيارة الأربعين الى خمسة أقسام هي :

- العوامل الاجتماعية.
- العوامل الاقتصادية.
- العوامل الشخصية.
- العوامل الدينية.
- العوامل السياسية.

٣. لذا توجب علينا أن نرصد أهم العوامل والفوائد الاقتصادية المترتبة على هذه الزيارات الدينية ليتمكن القائمون الاهتمام بها وتطويرها، ويمكن إيجاز ذلك على النحو الآتي:

أ. توفير فرص عمل : كلما ازداد عدد الزائرين ازدادت المشاريع السياحية في مختلف أشكالها وألوانها، ومن ثمّ تحتاج هذه المشاريع الى أيادٍ عاملة تخلق لنا فرصاً جديدة

للعمل مما يؤدي الى انخفاض معدل البطالة بحيث تسهم في رفع المستوى المعيشي والرفاهي للفرد داخل البلد إذ إنّ أي زيادة في عدد الفنادق مع افتراض زيادة عدد السائحين يترتب عليه زيادة الطلب على عدد الأسرة وملحقاتها وعلى الأدوات الصحية وسائر الخدمات

ب. زيادة رؤوس الأموال: مثل هذه الأموال يمكن أن نتلمسها بشكل واضح على أعداد الزائرين لاسيما في زيارة الأربعين.

ج. نوع السلع التجارية وتطورها: تتطور السوق التجارية في ظل أجواء الزيارات العامة لائمة أهل البيت عليهم السلام وزيارة الحسين عليه السلام بشكل خاص يوم الأربعين تبعاً لازدياد عدد الزائرين وتنوعهم سواء أكانوا من داخل البلد أو خارجه، وسيرى الزائر ألوانا من السلع التجارية القادمة من خارج البلاد في شتى المجالات مما يفتح الأبواب أمام الزوار في انتخاب الأحسن والأجمل منها وبأرخص الأسعار نتيجة التنافس الاقتصادي هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن هناك مجالاً واسعاً في تسويق المنتوجات الداخلية بشكل كبير فضلاً عن تطويرها وتحسينها بالشكل الذي ينسجم وتلبية متطلبات السوق المتنوعة في هذه الفترة.استثمار في طريق سيد الشهداء: يجب علينا استثمار المسيرات الراجلة الى سيد الشهداء في بناء قواعد دينية، ومؤسسات علمية، ومشاريع خدمية في إحياء مسيرات أهل البيت عليهم السلام عامة ونهضة الحسين عليه السلام خاصة، ونشر أهدافهم، وترسيخ علومهم، وتعبيد طرقهم، وغير ذلك، ولكي يشعر زائر سيد الشهداء بما يقدمه من العطاء المعنوي الصادق في إحياء هذه المسيرة الخالدة أنه قد شارك وأسهم في العطاء المادي والعملي في تأسيس وتثبيت معالم أهل البيت عليهم السلام على أرض الواقع بما يجود به من إقامة جامعة علمية باسم الإمام الحسين عليه السلام أو إنشاء الأوقاف الخيرية للزائرين والفقراء والأيتام

والمرضى أو تعبيد الطرق والشوارع المؤدية الى حرمه ﷺ أو طباعة الكتب المفيدة والهادفة في نشر علوم أهل البيت ﷺ وثقافتهم وتوزيعها على الناس بأسعار مناسبة جداً، وغير ذلك من المشاريع الخيرية والكثيرة التي تصب في خدمة مدرسة أهل البيت ﷺ، وذلك بأن توضع صناديق كبيرة خاصة على مداخل كربلاء والشوارع المؤدية إليها، وفي داخل المدينة على غرار صناديق الزكاة، وذلك لوضع تبرعات الزائرين والسائرين لإحياء طريق سيد الشهداء مع مراعاة أن الزائر حر في وضع المبلغ الذي يتبرع به، وإن كان أصغر فئة نقدية والأولى وضع عنوان على كل صندوق كوضع صندوق يُكتب عليه (إطعام الزائرين)، وصندوق آخر (إنشاء جامعة إسلامية)، وصندوق ثالث (طبع الكتب لنشر علوم أهل البيت)، وهكذا، وللمتبرع والزائر اختيار الصندوق الذي يلبي غايته وهدفه على أن تتكفل إدارة المشروع هيأة مستقلة خاصة من أهل الإيمان والنزاهة، والاخلاص بإشراف ومباركة المرجعية الدينية.

٤. أثبت البحث تقصير الحكومة العراقية في مشاريع تنمية الزيارات ولاسيما زيارة الأربعين ابتداء من مشكلة النقل، ومشكلة الفندقة، وتهيئة الطرق العامة، والإسعاف الطبي.

الكلمات المفتاحية: عوامل، التنمية، المستدامة، العوامل الاقتصادية

Sustainable Development Factors in the Arbaeen Visit - Economic Factors as a Model

Professor Dr. Khalil Khalaf Bashir

College of Arts - University of Basra

Dr. Abd al-Rida Matouk Aziyarah Atashi

Islamic Azad University - Iran -

Abstract

This is a research on sustainable factors in the Arbaeen Visit, which I started with an introduction titled: Sustainable Development and the Arbaeen Visit, followed by three paragraphs:

- Sustainable Development Factors in the Visit

- Sustainable Economic Factors in the Visit

- The Iraqi Government's Shortcomings in the Visit Development Projects

At the conclusion of the research, we observed the following:

1- Sustainable development is defined as the development that responds to the needs of the present without jeopardizing the ability of future generations to meet their needs.

2- These factors in the Arbaeen Visit can be divided into five sections:

Social factors.

Economic factors.

Personal factors.

Religious factors.

Political factors.

3- Therefore, we must monitor the most important factors and economic benefits resulting from these religious visits so that those in charge can take care of them and develop them. This can be summarized as follows:

A-Providing job opportunities: The more the number of visitors increases,

the more tourism projects increase in their various forms and colors. Therefore, these projects need workers who create new job opportunities for us, which leads to a decrease in the unemployment rate, thus contributing to raising the standard of living and well-being of the individual within the country, as any increase in the number of hotels, assuming an increase in the number of tourists, results in an increase in demand for the number of beds and their accessories, sanitary ware, and other services.

B- Increasing capital: We can clearly sense such money in the number of visitors, especially during the Arbaeen visit.

T- Type of commercial goods and their development: The commercial market develops in light of the atmosphere of public visits to the Imams of the Household (peace be upon them) and the visit of Al-Hussain (peace be upon him) in particular on the day of Arbaeen, according to the increase in the number of visitors and their diversity, whether they are from inside or outside the country. The visitor will see various types of commercial goods coming from outside the country in various fields, which opens the doors for visitors to choose the best and most beautiful of them at the cheapest prices as a result of this economic competition on the one hand, and on the other hand, there is a wide scope for marketing domestic products in a large way, in addition to developing and improving them in a way that is consistent with and meets the diverse requirements of the market during this period. C- Investing in the path of the Master of Martyrs: We must invest the marches on foot to the Master of Martyrs in building religious foundations, scientific institutions, and service projects to revive the marches of the Household of the Prophet (peace be upon them) in general and the renaissance of Al-Hussain (peace be upon him) in particular, and to spread their goals, consolidate their knowledge, and pave their roads, and other things, so that the visitor of the Master of Martyrs feels that he has participated and contributed to the material and practical giving in establishing and consolidating the landmarks of the Household of the Prophet (peace be upon them) on the ground, by providing the establishment of a scientific university in the name of Imam Al-Hussain (peace be upon him), or establishing charitable endowments

for visitors, the poor, orphans, and the sick, or paving the roads and streets leading to his shrine (peace be upon him), or printing useful and purposeful books in spreading the knowledge of the Household of the Prophet (peace be upon them) and their culture and distributing them to the people at very reasonable prices, and other charitable and numerous projects that serve the school of the Household of the Prophet (peace be upon them), by placing large special boxes at the entrances. Karbala and the streets leading to it, and inside the city, similar to zakat boxes, to put donations from visitors and walkers to revive the path of the Master of Martyrs, taking into account that the visitor is free to put the amount he donates, even if it is the smallest denomination of money, and it is better to put a title on each box, such as putting a box that says (feeding visitors), another box (establishing an Islamic university), and a third box (printing books to spread the sciences of the family of the Prophet), and so on, and the donor and visitor can choose the box that meets his goal and objective, provided that the project management is undertaken by an independent body special from people of faith, integrity, and sincerity under the supervision and blessing of the religious authority. 4- The research proved the shortcomings of the Iraqi government in the projects to develop visits, especially the Arbaeen visit, starting with the transportation problem, the hotel problem, preparing public roads, and medical aid

Keywords: Sustainable development, economic factors, key drivers

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى ﷺ واللعنة الأبدية الدائمة على اعدائهم الى قيام يوم الدين.

وبعد: فإن هذا البحث يعنى بعوامل التنمية المستدامة في زيارة الأربعين، وهي ظاهرة دينية إنسانية تجاوزت حدود الزمان والمكان لتصبح حدثًا عالميًا يترقبه الملايين من المسلمين والمحبين لأهل البيت عليهم السلام من مختلف أنحاء العالم. تتزايد أهمية هذا الحدث في عصرنا الحاضر، حيث يتم التوافد سنويًا من قبل ملايين الزوار إلى مدينة كربلاء المقدسة لإحياء ذكرى الأربعين، وتُعد هذه الزيارة واحدة من أكبر التجمعات البشرية السلمية في العالم.

وتتميز زيارة الأربعين عن غيرها من المناسبات الدينية بتنوع أبعادها وتأثيراتها على مستوى المجتمع المحلي والدولي، ولاسيما في مجالات التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية. ويعدّ هذا البحث محاولة لتحليل تلك العوامل المستدامة التي تؤثر في زيارة الأربعين، من خلال تسليط الضوء على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية التي تنشأ من هذا الحدث الكبير.

وفي هذا السياق، بدأنا بتوضيح مفهوم التنمية المستدامة وما يتعلق بها من مفاهيم متشابكة، وتقديم تعريف شامل يربط التنمية بمفهوم الاستدامة. واستعرضنا زيارة الأربعين بوصفها حدثًا دينيًا كبيرًا له تأثيرات اقتصادية واجتماعية تسهم في تشكيل واقع التنمية في العراق وغيره من الدول التي تشارك في دعم هذا الحدث.

وفي هذا البحث، تم تقسيم الموضوع إلى ثلاث فقرات أساسية، حيث يتم أولاً التطرق إلى عوامل التنمية المستدامة التي تسهم في تعزيز دور الزيارة كظاهرة دينية

واقتصادية، ثم الانتقال إلى العوامل الاقتصادية المستدامة في الزيارة، مع التركيز على أهمية توفير بيئة اقتصادية مهيأة لاستقبال الملايين من الزوار سنويًا. وسيتم التطرق إلى تقصير الحكومة العراقية في مشاريع تنمية الزيارة، وكيف يمكن تحسين هذه المشاريع لتحقيق فوائد مستدامة للمجتمع المحلي والإقليمي.

ومن خلال هذا البحث، نأمل أن نتمكن من إبراز أهمية تنظيم مشاريع التنمية المستدامة المرتبطة بزيارة الأربعين، وأن نسهم في إثراء النقاش حول كيفية الاستفادة المثلى من هذا الحدث الكبير في تعزيز الاقتصاد الوطني والمحلي، وتقديم حلول عملية تسهم في تحسين الظروف المعيشية للمجتمع، وتسهم في التوسع في المشاريع التنموية المستقبلية.

وختامًا، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا، وأن يكون فيه الفائدة والمصلحة العامة، وألا نكون قد قمنا إلا بما يرضي الله ورسوله وآل بيته الطاهرين. والحمد لله أولاً وآخرًا، والصلاة على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين.

التمهيد

تُعدُّ زيارة الأربعين واحدة من أكبر التجمعات البشرية السنوية، وهذه الظاهرة الدينية، التي تمتد جذورها إلى قرون طويلة، لا تقتصر على البعد الروحي والعقائدي فحسب، بل تحمل أبعادًا اقتصادية، اجتماعية، وثقافية تجعلها محورًا مهمًا للدراسات التنموية.

في العصر الحديث، ومع تزايد أعداد المشاركين سنويًا، أصبحت زيارة الأربعين تلعب دورًا بارزًا في التنمية الاقتصادية المستدامة، حيث تسهم في تنشيط الأسواق، توفير فرص العمل، وتعزيز الاستثمارات في البنية التحتية والخدمات العامة. ومع ذلك، فإن هذا التدفق الكبير من الزوار يفرض تحديات على المدن المضيفة، مثل الضغط على الموارد والخدمات، ما يستدعي تبني استراتيجيات فعالة لضمان تحقيق الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية.

يهدف هذا البحث إلى دراسة التأثير الاقتصادي لزيارة الأربعين كنموذج للتنمية المستدامة، من خلال تحليل العوامل التي تسهم في تعزيز الاستدامة المالية والاقتصادية، والتحديات التي تواجهها، بالإضافة إلى تقديم حلول عملية لضمان استمرارية الفوائد الاقتصادية لهذه الظاهرة الدينية الفريدة.

مشكلة البحث:

كيف يمكن توظيف العوامل الاقتصادية في زيارة الأربعين لتحقيق التنمية المستدامة؟ وما هي أبرز الفرص والتحديات التي تواجهها من منظور اقتصادي؟

ما معنى عوامل التنمية للتنمية أساساً ؟ وما هي عوامل التنمية المستدامة في زيارة الأربعين؟ ما هو قيد المستدامة؟

أهمية البحث:

١. تسليط الضوء على التأثير الاقتصادي لزيارة الأربعين محليًا ودوليًا.
٢. تقديم حلول واستراتيجيات لتعزيز الاستدامة الاقتصادية في أثناء الزيارة.
٣. إبراز دور الشعائر الدينية في تنشيط الاقتصاد والسياحة الدينية.
٤. من خلال هذه الدراسة، سيتم تحليل العوامل الاقتصادية المتعلقة بزيارة الأربعين ومدى تأثيرها في تحقيق تنمية مستدامة، مع تقديم توصيات تدعم استمرارية الفوائد الاقتصادية لهذه الزيارة المقدسة.

مدخل - مفهوما التنمية المستدامة، وزيارة الأربعين

تعرف التنمية المستدامة بأنها عملية تحديث وتطوير المدن والأراضي والمجتمعات والأنشطة التجارية ومختلف الأعمال، لاسيما وأن العالم يواجه الكثير من المشكلات التي سببت التدهور البيئي، وذلك بسبب تخليه عن متطلبات التنمية بمختلف مجالاتها، ولاسيما التنمية الاقتصادية فضلاً عن العدل والمساواة، وللتنمية المستدامة(تنمية مستدامة – ويكيبيديا، مقالة ، https://ar.wikipedia.org/wiki).

ولعل تحقيق المعنى الاقتصادي للتنمية المستدامة يتضمن أهداف عدة منها (اللبدي،٢٠١٥م:٨١):

١. الاستعمال الرشيد للموارد الناضبة (ماء ونفط وغاز) أي بمعنى حفظ الاصول الطبيعية.
٢. مراعاة القدرة المحدودة للبيئة على استيعاب النفايات.
٣. الاقتصار على استعمال حصيلة مستدامة للموارد المتجددة (الرياح، الطاقة الشمسية...الخ)

أما زيارة الأربعين فهي حدث يقيمه الشيعة وأتباع أهل البيت ﷺ في كل سنة إذ يجتمع عند الإمام الحسين ﷺ جميع الموالين، ويقيمون الزيارة والدعاء ومراسيم الحزن فيتذكرون قضية الإمام وما جرى له ولآله وأصحابه من قتل وظلم ولعائلته من سبي وسلب وحرق للخيام، وهي ليست قضية عاطفية فحسب بل قضية سماوية وإلهية فهناك نصوص كثيرة تحث المؤمنين على إقامة العزاء والبكاء على الإمام الحسين ﷺ(حسن الجوادي، ١٧). قال الرضا ﷺ :(من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك

عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلسا يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب)(الصدوق، ١٣١).وقد ارتبطت هذه الزيارة بلقاء التابعي جابر بن عبد الله الأنصاري بالإمام زين العابدين ﷺ وعائلة الحسين وآله بعد مضي أربعين يوما على واقعة الطف بل عدّها الإمام الحسن العسكري ﷺ علامة من علامات المؤمن في قوله (علامات المؤمن خمس : صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)(المجلسي ٨٢/ ٧٦).

عوامل التنمية المستدامة في الزيارة

يمكن تقسيم هذه العوامل في زيارة الأربعين الى خمسة أقسام هي :

١. الاجتماعية.

٢. الاقتصادية.

٣. الشخصية.

٤. الدينية.

٥. السياسية.

ولضيق المقام سنقتصر على العوامل الاقتصادية.

أهمية زيارة الأربعين عالميًا ودوليًا

١. أكبر تجمع بشري سلمي في العالم: تُعد زيارة الأربعين أكبر تجمع بشري سنوي في العالم، حيث يشارك فيها ملايين الزوار من مختلف البلدان، مما يجعلها ظاهرة عالمية تُظهر قوة الترابط الروحي والاجتماعي بين المسلمين وغيرهم ممن يشاركون في المسيرة.

٢. قوة ناعمة ودور دبلوماسي ديني: تُسهم الزيارة في تعزيز التواصل بين الثقافات والشعوب، حيث يتوافد الزوار من دول متعددة، مما يعزز الحوار بين الأديان، وتمثل زيارة الأربعين نموذجًا للقوة الناعمة التي تعكس قيم التضحية والإيثار والتكافل، مما يجعلها عاملًا مؤثرًا في السياسة الدولية والهوية الثقافية للشيعة عالميًا.

٣. التأثير الاقتصادي الدولي: تُحفّز السياحة الدينية الاقتصاد المحلي في العراق، وتؤثر على قطاعات مثل النقل، الفنادق، التجارة، والخدمات، وتستقطب استثمارات دولية في البنية التحتية والخدمات اللوجستية، مما يعزز التعاون الاقتصادي بين الدول المشاركة في تسهيل الزيارة، وتؤثر في الأسواق العالمية من خلال زيادة الطلب على الخدمات اللوجستية، الطيران، والمواد الغذائية.

٤. رسالة إنسانية وأخلاقية عالمية: تقدم زيارة الأربعين نموذجًا فريدًا في العمل التطوعي، حيث يتطوع الملايين لتقديم الطعام والخدمات دون مقابل، مما يرسّخ قيم الإيثار والضيافة على المستوى العالمي، وتعكس روح التضامن الاجتماعي والتكافل الإنساني، حيث تُعتبر فرصة لتعزيز التعاون بين المجتمعات المختلفة بغض النظر عن الدين أو العرق.

٥. التأثير الإعلامي والثقافي: تغطيها وسائل الإعلام الدولية بشكل متزايد، مما يعزز الوعي العالمي بالقضايا الدينية والثقافية المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام: تُعد فرصة لإبراز الموروث الثقافي والفكري الإسلامي أمام المجتمع الدولي، وتصحيح المفاهيم الخاطئة حول الإسلام والمسلمين.

٦. الأثر الأمني والاستراتيجي: تُظهر قدرة الدولة المضيفة (العراق) على إدارة الحشود الضخمة بأمان، مما يعزز صورتها على الساحة الدولية، وتساعد في تعزيز

العلاقات بين الدول الإسلامية من خلال التعاون الأمني واللوجستي لضمان سلامة الزوار الدوليين.

وزيارة الأربعين ليست مجرد حدث ديني، بل هي ظاهرة عالمية ذات أبعاد سياسية، اقتصادية، وثقافية، تُسهم في تشكيل صورة إيجابية عن الإسلام وتدعم العلاقات الدولية من خلال القوة الناعمة، والتبادل الثقافي، والتعاون الاقتصادي.

وقد تحولت الزيارة الأربعينية من مجرد مسيرة مشاية على الطريق أبي الأحرار إلى سبب مباشر للالتزام بمبادئ الثورة الحسينية التي صهرت القيم النبيلة بين الناس بمختلف ألوانهم وأشكالهم وأعراقهم وجنسياتهم، فأصبح الجميع من الطوائف كافة يتسابق لخدمة الزوار ويهتف بعبارات الكرم والضيافة العربية الأصيلة والولاء لآل بيت النبوة، (ويسعون لتوفير مستلزمات الزيارة كافة، مع المحافظة على الموارد الاقتصادية من الإنهاك والتبذير وعدم الإسراف في الأكل وتجنب الإضرار بالممتلكات العامة، مع ضرورة نشر ثقافة الوعي البيئي وتنظيف الأماكن والمحافظة على البيئة من الأضرار الناشئة عن مخلفات الزيارة) (الطائي بشير هادي عودة الطائي، و مريم فوزي فرهود، ٤٩٨).

العوامل الاقتصادية المستدامة في الزيارة

بسبب انبثاق ممارسة زيارة الأربعين من قلب الحركة الجماهيرية المؤمنة، وبسبب وقوف الحكومات موقفاً معادياً لها فقد اقترنت الممارسة نفسها بالجمهور المؤمن وتحسسهم من كل مقاربة للحكومات بقصد تقديم العون والمساعدة في بعض المراحل أو عقد هدنة مؤقتة معه، وهذا ما تسبب في تشنج العلاقة بين الجمهور

والحكومات، واستمر هذا التشنج الى زمن قريب، وما زالت آثار ذلك واضحة حتى هذه الأيام، وهذا ما تسبب بتأخر مشاريع التنمية الهادفة الى الارتقاء بتقديم الخدمات وتطوير وسائل الراحة للزوار الكرام حتى يتسنى لهم أداء شعائرهم بيسر وانسيابية وسلامة (الساعدي محمد عبد الرضا هادي، ١٤٣٦ه- ٢٠١٥م).

إن المزارات الدينية قد أخذت أبعاداً كبيرة جداً من حيث السياحة الدينية لاسيما بعد سقوط الطاغية حتى أصبح عدد الزائرين إليه بالملايين سنوياً، ولئن كانت مدن العراق تعجّ بزائريها فإن هذه الحشود تتضاعف أيام زيارات الحسين لاسيما في يوم الأربعين حيث المسيرة المليونية المباركة (الصمياني حيدر، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

لذا توجب علينا أن نرصد أهم العوامل والفوائد؛ ليتمكن القائمون من العناية بها وتنميتها، ويمكن إيجاز ذلك على النحو الآتي:

١. توفير فرص عمل : كلما ازداد عدد الزائرين ازدادت المشاريع السياحية، ومن ثمّ تحتاج هذه المشاريع الى أيادٍ عاملة وتخلق فرصاً جديدة للعمل مما يؤدي الى انخفاض معدل البطالة.

استثمار في طريق سيد الشهداء: يجب علينا استثمار المسيرات الراجلة الى سيد الشهداء في بناء قواعد دينية، ومؤسسات علمية، ومشاريع خدمية في إحياء مسيرات أهل البيت عليهم السلام عامة ونهضة الحسين عليه السلام خاصة، ونشر أهدافهم، وترسيخ علومهم، وتعبيد طرقهم، وغير ذلك، ولكي يشعر زائر سيد الشهداء بما يقدمه من العطاء المعنوي الصادق في إحياء هذه المسيرة الخالدة أنه قد شارك وأسهم في العطاء المادي والعملي في تأسيس وتثبيت معالم أهل البيت عليهم السلام على أرض الواقع بما يجود به من إقامة جامعة علمية باسم الإمام الحسين عليه السلام أو إنشاء الأوقاف الخيرية للزائرين

والفقراء والأيتام والمرضى أو تعبيد الطرق والشوارع المؤدية الى حرمه ﷺ أو طباعة الكتب المفيدة والهادفة في نشر علوم أهل البيت ﷺ وثقافتهم وتوزيعها على الناس بأسعار مناسبة جداً، وغير ذلك من المشاريع الخيرية والكثيرة التي تصب في خدمة مدرسة أهل البيت ﷺ ، وذلك بأن توضع صناديق كبيرة خاصة على مداخل كربلاء والشوارع المؤدية إليها، وفي داخل المدينة على غرار صناديق الزكاة، وذلك لوضع تبرعات الزائرين والسائرين لإحياء طريق سيد الشهداء مع مراعاة أن الزائر حر في وضع المبلغ الذي يتبرع به، وإن كان أصغر فئة نقدية والأولى وضع عنوان على كل صندوق كوضع صندوق يُكتب عليه (إطعام الزائرين)، وصندوق آخر (إنشاء جامعة إسلامية)، وصندوق ثالث (طبع الكتب لنشر علوم أهل البيت)، وهكذا، وللمتبرع والزائر اختيار الصندوق الذي يلبي غايته وهدفه على أن تتكفل إدارة المشروع هيأة مستقلة خاصة من أهل الإيمان والنزاهة، والاخلاص بإشراف ومباركة المرجعية الدينية (الغريفي محمود المقدس ، ٨١-٨٢.).

وقد سعت المرجعية الدينية وبدعم من أموال العتبتين الحسينية والعباسية الى استثمار هذه الأموال في إنشاء مطابع، ومستشفيات، وجامعات أهلية، ومدن للزائرين، ومدن زراعية، ودور للأيتام، وأسواق تجارية، ومعارض بيع دائم للكتب، وغيرها.

اختفاء المشهد السياسي عمليًا وإعلاميًا في زيارة الأربعين ودور الدعم في إنجاحها

١. حيادية الشعائر وبُعدها عن التوظيف السياسي: بالرغم من أن زيارة الأربعين تُعدّ واحدة من أكبر التجمعات البشرية في العالم، إلا أنها تتميّز بـغياب التنافس السياسي

بشكل واضح، حيث يتلاشى الحضور السياسي الرسمي والحزبي أمام المدّ الديني والروحي للزيارة، ويُلاحظ أن الزوار من مختلف التوجهات والخلفيات يشاركون في المسيرة دون أي اعتبارات سياسية، ما يعزز فكرة الزيارة كظاهرة إيمانية شعبية فوق الانقسامات السياسية، ويُسهم هذا الحياد في جعل الزيارة منبرًا للوحدة بدلًا من أن تكون ساحة لصراعات الأيديولوجيات أو المصالح الحزبية.

٢. اختفاء المشهد السياسي إعلاميًا:على الرغم من ضخامة الحدث، لا تحظى الزيارة بتغطية واسعة في الإعلام العالمي مقارنة بأحداث دينية أخرى، ما يعكس نوعًا من التعتيم الإعلامي المتعمد أو ضعف الاهتمام الدولي، حتى في الدول الإسلامية، يُلاحظ أن وسائل الإعلام التي تركز على الصراعات السياسية لا تُعطي الزيارة الاهتمام الذي تستحقه، ربما لأنها لا تخدم أجندات سياسية معينة،مع ذلك، تنشط وسائل الإعلام المستقلة والمنصات الدينية والإعلام الرقمي في تغطية الحدث، مما يعوّض نسبيًا عن الغياب الإعلامي الرسمي.

٣. الدعم الشعبي مقابل الدعم الرسمي:تعتمد الزيارة بشكل أساسي على الدعم الشعبي والتبرعات الذاتية، حيث يُقدّم ملايين الأشخاص الخدمات مجانًا دون أي دعم حكومي مباشر، ويشارك المواطنون العاديون في تمويل المواكب، توفير الطعام، والإقامة للزوار، ما يجعل الزيارة نموذجًا فريدًا في العمل الجماعي والتكافل الاجتماعي، وفي بعض الأحيان، تقدم الحكومات المحلية دعمًا لوجستيًا محدودًا، مثل تأمين الطرق أو تسهيل الإجراءات الحدودية، لكن الدور الرئيسي يبقى بيد المجتمع.

٤. لماذا لا يتم استغلال الزيارة سياسيًا؟:

لأن طبيعة الزيارة عابرة للحدود والطوائف، حيث يشارك فيها المسلمون من مختلف البلدان، مما يجعل أي محاولة سياسية لاستغلالها غير فعالة، وشعور الناس بأن الزيارة ترتبط مباشرة بالإمام الحسين ﷺ، ما يجعل أي تدخل سياسي يبدو غير مقبول دينيًا وأخلاقيًا، وكما أن التجربة التاريخية أظهرت أن محاولات تسييس الشعائر

الدينية غالبًا ما تؤدي إلى ردود فعل سلبية، وبالتالي يُفضّل السياسيون الابتعاد عنها.

وزيارة الأربعين تمثّل تجربة استثنائية حيث تختفي فيها الصراعات السياسية عمليًا وإعلاميًا، ويتمحور الحدث حول البعد الروحي والإنساني. تعتمد بشكل أساسي على الدعم الشعبي، مما يعزز فكرة أنها حركة نابعة من وجدان الأمة وليس من قرارات حكومية أو أجندات سياسية.

تقصير الحكومة العراقية في مشاريع تنمية الزيارة

ينبغي على الحكومة العراقية أن تُعنى بممارسة زيارة الأربعين بما يتناسب مع أهميتها العالمية المتزايدة فلا بد من إدراجها ضمن أعمالها الاستراتيجية وخططها الضرورية، وألا تقتصر عنايتها بالملف الأمني فحسب فعليها أن تعمل بجد ومثابرة على تنمية ممارسة الزيارة، وذلك من خلال تقديم المساعدات للزائرين، وتسهيل مهمتهم، وهذا ما يفرض عليها استحداث وزارة خاصة تعنى بشؤون الزيارة؛ ليتسنى لها التنسيق بين أجهزتها الحكومية حول الموضوع نفسه، ولا يتحقق ذلك ما لم تكن لديها سياسة خاصة في هذا الشأن، والملاحظ أن المشاريع الحكومية تكاد تكون معدومة في مجال الزيارة عامة وفي زيارة الأربعين خاصة بالرغم من أبعادها الحضارية العالمية وخصوصياتها الدينية والقومية، وما تدره من منافع مالية ضخمة عبر استقطاب الملايين من الزوار داخلياً وخارجياً (الساعدي محمد عبد الرضا هادي، ١٤٣٦ه- ٢٠١٥م، البيت٢٤٦-٢٤٧).

ويتجلى تقصير الحكومة العراقية في مشاريع تنمية الزيارة في الآتي(الساعدي محمد عبد الرضا هادي، ١٤٣٦ه- ٢٠١٥م، ٢٤٧-٢٥٠):

١. مشكلة النقل: على الصعيد الداخلي لا توجد مشاريع خاصة في حل مشكلة النقل التي ترهق الزائرين وتزعجهم في كل موسم، وهذا لا يتعلق بالزائرين داخل البلد فحسب بل حتى بالنسبة للزائرين من خارج البلد فشركات النقل العالمية تتخوف من تسيير رحلاتها الى العراق بسبب الظروف الأمنية، وشركات النقل العراقية متواضعة في الخدمات؛ لذا يخيّر الزائرون من خارج البلد أنفسهم بين السفر عبر بعض الشركات العالمية الباهظة الثمن، وبين عدم السفر.

٢. مشكلة الفندقة: ولا توجد مشاريع حكومية في قطاع بناء الفنادق سواء في كربلاء أو المدن الواقعة في طريقها، وقد عانى الزائرون من ذلك فافترشوا شوارع النجف وكربلاء في أجواء باردة جداً، وجلهم من خارج البلد على أنّ قطاع الفندقة الحالي لا يسدّ عشرة بالمئة من حجم الحاجة المتزايدة عليه، ولم تتدخل الحكومة العراقية في هذا المجال فضلاً عن التعقيدات الإدارية وعدم تعاون المسؤولين العراقيين في تشجيع المستثمرين بغية دخول سوق السياحة الدينية، ولاسيما في مجال إنشاء المشاريع الفندقية.

٣. تهيئة الطرق العامة: إن أهم ما يميز مسيرة الأربعين هو السير على الأقدام من خلال الاتجاهات المؤدية الى مدينة كربلاء، ولاسيما الطريق الجنوبي الرابط لأغلب محافظات الوسط والجنوب؛ لأن الثقل الأكبر من الزوار ينحدر من محافظات الوسط والجنوب بسبب الطبيعة الديموغرافية للبلد فضلاً عن أغلب القادمين من خارج البلد يفضلون ابتداء مسيرتهم من مدينة النجف الأشرف لأسباب أمنية وخدمية معروفة وتيمناً بزيارة أمير المؤمنين عليه السلام، والملاحظ أن الطريق الذي يسير عليه الزوار هو نفسه طريق السيارات فهم يسيرون بمحاذاة طريق السيارات

لكن حين يشتد تدفق المشاركين، ويكتظ الطريق المحاذي لسير العجلات يتحول المشاركون لاستخدام الطريق العام، وهذا ما يتسبب بخلق العديد من المشاكل منها سلامة الزائرين، وتعرض حياتهم للخطر بسبب دهس السيارات لهم، والمشكلة الأخرى هي عرقلة سير العجلات بل وتعطيلها حينما تشتد ذروة الممارسة التي تمتد لأكثر من أسبوعين في ستة محافظات ناهيك عن أنّ الطرق المحاذية والجانبية غير صالحة للمشي فهي وعرة وغير معبدة، ولا تتوفر فيها الإضاءة ولا على مناطق العبور المخصصة ولا على مناطق استراحة كالتي توضع على الطرق الدولية في كل بلدان العالم ماعدا ما يوفره المتطوعون من خدمات بالقرب من المدن والقرى.

٤. الإسعاف الطبي: على الحكومة العراقية أن تنظر بجدية بالغة الى مسألة إسعاف الحالات الحرجة والخطرة التي يتعرض إليها الزوار ولاسيما المشاركون في السير الى كربلاء فثمة حالات تتطلب تدخلاً سريعاً وإلا تكون خسائر في الأرواح أو الإصابة بإعاقة على أنّ المفارز الطبية المنتشرة بين مسافات طويلة لا تضطلع بوظيفة الإسعاف الطبي، ولا تسد الحاجة الطبية التي اعتادت أن تقوم بها مثل إجراء الفحوصات الأولية أو تقديم بعض الأدوية والضمادات؛ وذلك بسبب قلة العاملين إزاء الفيضان البشري، وضعف الإمكانيات، وغياب التخطيط والاستعدادات فنحن بحاجة الى مستشفيات ميدانية متعددة، وشبكة واسعة من سيارات وطائرات الإسعاف لنقل الحالات الخطيرة الى المستشفيات الكبرى في البلد، وأن تعيش المؤسسات الصحية في البلد حالة من أعلى درجات الإنذار، وإذا كان الوضع لا يسمح فعلى المسؤولين أن يستعينوا بالجهود الخارجية من خلال استئجار مستشفيات ميدانية أو فتح جسر جوي لنقل الحالات الخطرة.

الخاتمة

في خاتمة البحث تجلت لي الملاحظات الآتية:

١. تعرف التنمية المستدامة بأنها عملية تحديث وتطوير المدن والأراضي والمجتمعات والأنشطة التجارية ومختلف الأعمال.

٢. يمكن تقسيم هذه العوامل في زيارة الأربعين الى خمسة أقسام هي :

- العوامل الاجتماعية.
- العوامل الاقتصادية.
- العوامل الشخصية.
- العوامل الدينية.
- العوامل السياسية.

٣. لذا توجب علينا أن نرصد أهم العوامل والفوائد الاقتصادية من ذلك استثمار في طريق سيد الشهداء إذ يجب علينا استثمار المسيرات الراجلة الى سيد الشهداء في بناء قواعد دينية، ومؤسسات علمية، ومشاريع خدمية في إحياء مسيرات أهل البيت عليهم السلام عامة ونهضة الحسين عليه السلام خاصة، ونشر أهدافهم، وترسيخ علومهم، وتعبيد طرقهم، وغير ذلك، ولكي يشعر زائر سيد الشهداء بما يقدمه من العطاء المعنوي الصادق في إحياء هذه المسيرة الخالدة أنه قد شارك وأسهم في العطاء المادي والعملي في تأسيس وتثبيت معالم أهل البيت عليهم السلام على أرض الواقع بما يجود به من إقامة جامعة علمية باسم الإمام الحسين عليه السلام أو إنشاء الأوقاف الخيرية للزائرين والفقراء والأيتام والمرضى أو تعبيد الطرق والشوارع المؤدية الى حرمه عليه السلام أو طباعة الكتب المفيدة والهادفة في نشر علوم أهل البيت عليهم السلام وثقافتهم وتوزيعها على

الناس بأسعار مناسبة جداً، وغير ذلك من المشاريع الخيرية والكثيرة التي تصب في خدمة مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وذلك بأن توضع صناديق كبيرة خاصة على مداخل كربلاء والشوارع المؤدية إليها، وفي داخل المدينة على غرار صناديق الزكاة، وذلك لوضع تبرعات الزائرين والسائرين لإحياء طريق سيد الشهداء مع مراعاة أن الزائر حر في وضع المبلغ الذي يتبرع به، وإن كان أصغر فئة نقدية والأولى وضع عنوان على كل صندوق كوضع صندوق يُكتب عليه (إطعام الزائرين)، وصندوق آخر (إنشاء جامعة إسلامية)، وصندوق ثالث (طبع الكتب لنشر علوم أهل البيت)، وهكذا، وللمتبرع والزائر اختيار الصندوق الذي يلبي غايته وهدفه على أن تتكفل إدارة المشروع هيأة مستقلة خاصة من أهل الإيمان والنزاهة، والاخلاص بإشراف ومباركة المرجعية الدينية.

٤. أثبت البحث تقصير الحكومة العراقية في مشاريع تنمية الزيارات ولاسيما زيارة الأربعين ابتداء من مشكلة النقل، ومشكلة الفندقة، وتهيئة الطرق العامة، والإسعاف الطبي.

النتائج

١. قوة ناعمة ودور دبلوماسي ديني: تُسهم الزيارة في تعزيز التواصل بين الثقافات والشعوب، حيث يتوافد الزوار من دول متعددة، مما يعزز الحوار بين الأديان، وتمثل زيارة الأربعين نموذجًا للقوة الناعمة التي تعكس قيم التضحية والإيثار والتكافل، مما يجعلها عاملًا مؤثرًا في السياسة الدولية والهوية الثقافية للشيعة عالميًا.

٢. التأثير الاقتصادي لزيارة الأربعين: تُسهم الزيارة في تنشيط الاقتصاد المحلي، من خلال زيادة الطلب على السلع والخدمات مثل النقل، الإقامة، والطعام، وتخلق

فرص عمل مؤقتة ودائمة، ولاسيما في قطاعات الضيافة، النقل، والتجارة، وتُحفّز المشاريع الصغيرة والمتوسطة، مثل المطاعم، الفنادق، والمواكب الخدمية.

٣. الاستدامة الاقتصادية في ظل الزيارة: تطور البنية التحتية (الطرق، النقل، الخدمات العامة) بسبب الحاجة إلى استيعاب الأعداد الكبيرة من الزوار، وظهور مشاريع استثمارية طويلة الأمد في السياحة الدينية، مما يدعم التنمية المستدامة، وتحفيز التجارة غير الرسمية، حيث يتم توفير المنتجات والخدمات بأسعار تنافسية للزوار.

٤. تحديات الاستدامة الاقتصادية: الضغط الكبير على الموارد والخدمات العامة، مثل المياه، الطاقة، والصرف الصحي، والحاجة إلى سياسات تنظيمية لضمان استمرارية الفوائد الاقتصادية وتقليل الآثار السلبية، مثل الازدحام والتلوث، وضرورة تحقيق توازن بين الشعائر والتنمية المستدامة لضمان الاستفادة القصوى دون الإضرار بالبنية التحتية والبيئة.

٥. الحلول المقترحة لتحقيق التنمية المستدامة: الاستثمار في البنية التحتية الذكية لتسهيل الخدمات وتقليل الأعباء على المدن المستضيفة، ودعم المشاريع البيئية لتقليل النفايات وزيادة الوعي البيئي بين الزوار، وتبني اقتصاد تشاركي بين القطاعين العام والخاص لضمان استدامة الفوائد الاقتصادية.

التوصيات

١. تعزيز البنية التحتية المستدامة: الاستثمار في مشاريع النقل الذكي، مثل القطارات السريعة والحافلات الكهربائية، لتقليل الازدحام والانبعاثات، وتطوير البنية التحتية الرقمية لتسهيل تنظيم الزيارة، مثل تطبيقات الهواتف لتوجيه الزوار وتنظيم الخدمات، وإنشاء مرافق خدمية مستدامة تعتمد على الطاقة الشمسية وتقنيات تقليل استهلاك الموارد.

٢. دعم الاقتصاد المحلي والمشاريع الصغيرة: تشجيع ريادة الأعمال من خلال تمويل المشاريع الصغيرة المرتبطة بالزيارة، مثل المطاعم والفنادق الشعبية، وتوفير برامج تدريبية لسكان المدن المستضيفة لتعزيز مهاراتهم في إدارة الضيافة والسياحة الدينية، وتنظيم أسواق مؤقتة خلال الزيارة لدعم المنتجات المحلية وتعزيز الاستفادة الاقتصادية للمجتمعات القريبة.

٣. تحسين إدارة الموارد والخدمات: وضع استراتيجيات لتقليل الهدر الغذائي في مواكب الضيافة من خلال إعادة التوزيع والتبرع بالطعام الزائد، وتطوير نظام إدارة نفايات ذكي يعتمد على إعادة التدوير وتقليل التلوث البيئي، وتحسين شبكات المياه والطاقة لتلبية احتياجات الزيارة دون التأثير السلبي على السكان المحليين.

٤. تعزيز الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية: إشراك القطاع الخاص في تمويل وتحسين الخدمات السياحية، مثل بناء فنادق اقتصادية.

التنمية في ظل الزيارة المليونية للمسيرة الأربعينية في العراق

لما كانت التنمية لها أبعاد مختلفة منها التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية،ومن أجل الوضوح، وبحثنا يتمحور حول التنمية الاقتصادية في الزيارة الاربعينية، لذلك أعددنا جدولاً لتدفق الزوار حسب السنوات المندرجة، فضلاً عن البرامج التركيبية – التبليغية الاقتصادية –التي أعدت في تعريف المنتجات العراقية للزوار ناهيك عن الخطط العملاقة في إيجاد المواصلات من إنشاء سكة حديدية من حدود العراق إلى العتبات تتماشي والكم الهائل والمتدفق البشري من العالم إلى العراق أضف الى ذلك الدراسات والاستراتيجيات التي أعدت لذلك، فإنَّ أهمية الموضوع يتجلى في الجدول أدناه حيث لم يحدث في أي بلد من البلدان يتدفق إليها في شهر واحد الملايين من الزوار الذين غرضهم ديني.

المصادر

١. الجوادي حسن، زيارة الأربعين إعادة كربلاء من عمق التاريخ الأصيل الى الحاضر، شعبة الدراسات والنشرات -وحدة التأليف في العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، تدقيق: مصطفى كامل محمود، شوال ١٤٣٧ه- تموز ٢٠١٦م.

٢. الساعدي محمد عبد الرضا هادي، ثقافة الزيارة عند أتباع أهل البيت _ مقاربات تأملية في اتجاه فهم الآخر، ط٢، دار الهدى، مؤسسة الإمام الحسن، المطبعة: الوردي، ١٤٣٦ه- ٢٠١٥م.الصدوق، الأمالي، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، ط١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ١٤١٧ه.

٣. الصمياني حيدر ، الأربعين وفلسفة المشي الى الحسين ﷺ، ط١، كربلاء، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٦ه-٢٠١٥م.

٤. الطائي بشير هادي عودة، ومريم فوزي فرهود، الاستدامة القيمية للزيارة الأربعينية في ظل مفاهيم التنمية البشرية المستدامة، د، مجلة الأربعين، مج٢، ع٢،ج٢، صفر الخير ١٤٤٦ ه- أيلول ٢٠٢٤م.

٥. الغريفي السيد محمود المقدس ، السير على الأقدام الى كربلاء الحسين: أهدافه- مشروعيته - آدابه، ، ط١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.

٦. المجلسي، بحار الأنوار، تحقيق : السيد إبراهيم الميانجي، ومحمد الباقر البهبودي، ط٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ١٤٠٣ه- ١٩٨٣م.

٧. اللبدي نزار عوني ، التنمية المستدامة: استغلال الموارد الطبيعية والطاقة المتجددة، ط١، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٥م.